الصاعقة السادسة والثلاثون: أيا خَدَّدَ اللهُ وَردَ الخُدودِ(*)

أيا خَـــدَّدَ اللهُ وَردَ الخُـــدودِ ... وَقَـدّ قُـدودَ الحِـسـانِ القُـدودِ

فَـــهُنّ أسَلْنَ دَمًـــا مُـــقلَتي ... وَعَـــذّبنَ قَلبي بطُولِ الصّـــدودِ

وكَمْ للهَـوى من فَـتًى مُـدْنَفٍ ... وكَمْ للنَّوى من قَـتيلٍ شَـهيـدِ

فـوَا حَـسـرَتا مـا أمَـرَّ الفِـراقَ ... وأَعْـلَقَ نِيـرانَهُ بـالكُبُـودِ

وأغـرى الصَّبَّـابَةَ بالعـاشـقينَ ... وأقـتَلَهـا للمُـحِبّ العَـمـيـدِ

وألهَجَ نَفـسي لغَـيـرِ الخَنا ... بحُبِّ ذَواتِ اللَّمى والنّهُـودِ(١)

فكانَتْ وكُنّ فِـداءَ الأمـيـرِ ... ولا زالَ مِنْ نِعـمَـةٍ في مَـزيدِ

لقد حالَ بالسَّيفِ دونَ الوَعيدِ ... وحـالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعـودِ

فـأنجُمُ أمـوالِهِ في النّحُـوسِ ... وأنجُمُ سُـؤّالِهِ في السّـعُـودِ

ولَوْ لَمْ أخَفْ غَـيـرَ أعْـدائِه ... عَلَيـه لَبَـشَّـرتُهُ بالخُلُودِ

رَمى حَلَبًـا بنَواصي الخُـيُـولِ ... وسُـمـرٍ يُرِقْنَ دَمًـا في الصَّعِـيـدِ

وبِيضٍ مُـسـافِـرَةٍ مـا يُقِـمْـ ... ـنَ لا في الرِّقـابِ ولا في الغُـمُـودِ

يَقُـدْنَ الفَناءَ غَـداةَ اللِّقـاءِ ... إلى كلِّ جَـيشٍ كَـثـيـرِ العَـديدِ

(*) مناسبة القصيدة: كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال.

(١) الخنا: الفحش. اللمى: السمرة في الشفتين.

فـولّى بأشـيـاعـهِ الخَـرشَنيُّ ... كَـشـاءٍ أحَسّ بِزَأرِ الأسُـودِ[١]

يَرَونَ مِنَ الذّعـرِ صَـوتَ الرِّياحِ ... صَـهـيلَ الجِـيـاد وخَـفْقَ البُنُودِ

فَـمَنْ كـالأمـيـرِ ابنِ بنتِ الأمـيـ ... ـرِ أوْ مَـنْ كـآبائِـهِ والجُـدُودِ

سَـعَـوْا لِلمَـعـالِي وَهُمْ صِـبـيَـةٌ ... وسـادوا وجـادوا وهُـمْ في المُهـودِ

أمـالِـكَ رِقّي ومَـن شـأنُـهُ ... هِبـاتُ اللُّجَينِ وعِـتقُ العَـبـيـدِ

دَعَـوْتُكَ عِندَ انـقِطاعِ الرَّجـا ... ءِ والمَوتُ مِنّي كـحَـبـلِ الوَرِيدِ

دَعَـوتُكَ لـمّـا بَراني البَـلاءُ ... وأوهَـنَ رِجلـيّ ثِـقـلُ الحَـديـدِ

وقَـدْ كـانَ مَـشـيُـهُـمـا في النِّعـالِ ... فـقَـد صـارَ مـشـيُـهُـمـا في القُـيُـودِ

وكـنـت مِنَ النّاسِ في مَـحـفِـلٍ ... فَـهـا أنـا في مَـحـفِـلٍ مِن قُـرُودِ

تُعَـجِّلُ فيّ وُجـوبَ الحُـدودِ ... وَحَـدّي قُـبَـيلَ وُجـوبِ السّـجـودِ

وقـيـل: عَـدَوتَ على العـالمينَ ... بَـينَ وِلادي وبَـينَ القُـعُـودِ

فَـمـا لَكَ تَقـبَـلُ زُورَ الكَلامِ ... وقَـدْرُ الشّـهـادةِ قَـدْرُ الشّـهُـودِ

فَـلا تَسـمَـعَنّ مِنَ الكاشِـحِينَ ... ولا تَـعـبَـأنّ بِعـجـلِ اليَـهُـودِ

وكـن فـارِقًـا بينَ دَعـوى أرَدتُ ... ودَعـوى فَـعَلتُ بِشـأوٍ بَعـيـدِ[٢]

وفي جُـودِ كَـفّـيْكَ مـا جُـدْتَ لِي ... بِنَـفـسي ولَـوْ كنتُ أشـقى ثَمُـودِ

---

(١) الخرشني: نسبة إلى خرشنة، وهي بلدة من بلاد الروم.

(٢) الشأو: الغاية.